اعتصام لأهالي الأسرى في السجون الإسرائيلية

المعارضة تقتحم احتفالاً رسمياً للأمم المتحدة

في الوقت الذي بدأ فيه أهالي الأسرى في السجون الإسرائيلية بالتجمع أمام مبنى الامم المتحدة في وسط بيروت، تحضيراً لاعتصام بدعوة من لجنة المتابعة لدعم قضية المعتقلين في السجون الإسرائيلية، كان أهالي المعتقلين في السجون السورية وعشرات الطلاب من «التيار الوطني الحر» و«القاعدة الكتائبية» و«القوات اللبنانية» والأحرار يدخلون بهدوء الى مبنى «الإسكوا»، حيث بدأت منذ التاسعة والنصف صباحاً مراسم الاحتفال الرسمي بدعوة من مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان في المنطقة العربية ووكالات الامم المتحدة المعتمدة في لبنان، وذلك لمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان في العاشر من كانون الاول من كل عام.

لكن الاحتفال الذي كان من المفترض ان يكون هادئا وشارك فيه سفير الاتحاد الاوروبي باتريك رونو، سرعان ما تحول الى احتفال صاخب كاد ان يؤدي الى تصادم مع قوى الامن التابعة للامم المتحدة لولا رحابة الصدر التي أبداها المنظمون، فما قصة هذا الاقتحام المفاجئ والساخن للمعارضين؟

بعد تقديم من مسؤول مركز الامم المتحدة للإعلام نجيب فريجي، تحدثت المثلة المقيمة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي السيدة منى همام فتلت نص رسالة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان ونص رسالة المفوض السامي لحقوق الإنسان السيدة لويز أربور لمناسبة اليوم العالمي. بعدها ألقى رئيس لجنة حقوق الإنسان النيابية النائب مروان فارس كلمة تطرق فيها الى قضايا السلام العالمي، العدالة في الملفين العراقي والفلسطيني ولم تتضمن أي إشارة الى وضع حقوق الإنسان في لبنان. كما تحدث نقيب المحامين السابق ومدير معهد حقوق الإنسان في النقابة ريمون شديد فتطرق الى مختلف انتهاكات حقوق الإنسان لا سيما «حق الإنسان في الحرية والقيود التي تكبل الناس تسلطاً من حكام واستبداداً من أنظمة وكبتاً لرأي ومنعاً لتعبير»، مؤكداً أن حقوق الإنسان لا تحترم «في بلدان مرتهنة لا تتمتع بحرية قراراها وكامل سيادتها وناجز استقلالها».

رئيس الجمعية اللبنانية لحقوق الإنسان المحامي نعمة جمعة قال اننا «نتطلع الى مسيرة الإصلاح والتغيير في لبنان غير المعلبة أو المستوردة أو المفروضة من الخارج».

الامين العام المساعد لشبكة أمان لمراكز تأهيل ضحايا التعذيب محمد صفا طالب «ان لا يكون هذا اليوم مجرد احتفالات بل محطة نوعية تنهض فيها هيئات المجتمع المدني لتطوير عملها»، مقترحاً مجموعة توصيات لصياغة برنامج نضالي منها «معاهدة عربية لمناهضة التعذيب، النضال ضد الطائفية، مطالبة الحكومات العربية بالتوقيع على اتفاقية مناهضة التعذيب والانضمام الى المحكمة الجنائية الدولية، أوسع حملة تضامن مع الشعب الفلسطيني والمطالبة بإطلاق سراح آلاف المعتقلين الفلسطينيين والعرب وفي مقدمتهم سمير القنطار».

وفي الوقت الذي كان المسؤول الإعلامي للأمم المتحدة يعلن عن إطلاق مسابقة «بوستر تحدي» لتصميم وانجاز ملصق حول الاعلان العالمي لحقوق الانسان، طلب غازي عاد مسؤول لجنة الدفاع عن المفقودين في السجون السورية الكلام، فتابع فريجي طالباً الهدوء لاستكمال كلامه، حينها وقف عدد كبير من الطلاب صارخين ومطالبين بإعطائهم الحق في الكلام وتقدم الطالب طوني اوريان من المنصة وقال «لا يحق لمروان فارس وريمون شديد الكلام في مبنى الأمم المتحدة لأنهما منتهكان لحقوق الإنسان وقرارات الامم المتحدة، مروان فارس (يصبحنا ويمسينا) بالاحتلال السوري الذي طالبت الامم المتحدة بإزالته عن لبنان وفقاً للقرار ١٥٥٩، اما شديد فلقد منع المحامي محمد المغربي من مزوالة المهنة».

كانت هذا المداخلة كافية للمزيد من الصخب الذي استدعى حضور عناصر إضافية من الامن، وهب حوالى ٧٠ طالباً وطالبة رافعين سجلاتهم العدلية التي تحمل قرارات محاكمتهم على إثر «تظاهرة السابع من آب». وفي الوقت الذي أصر فيه الطلاب على حقهم في الكلام انفرط عقد الاحتفال وسط أجواء فوضى عارمة. وتسلم فريجي لاحقا من اللجنة، عريضة تحمل مئات التواقيع تشرح اوضاع الموقوفين في سوريا وتطالب بالافراج الفوري عنهم. بعدها اعلن فريجي اختتام الحفل من دون ان يعرض الشريط الوثائقي المقرر حول وضع حقوق الانسان في العالم.

وبالعودة الى اعتصام اهالي الأسرى والمعتقلين في السجون الإسرائيلية فلقد شارك في الاعتصام عائلات الأسير سمير القنطار والمفقود يحيى سكاف والاسير نسيم نسر وعدد من أهالي المفقودين وتحدثت فيه سميرة القنطار شقيقة الأسير سمير القنطار وقالت: «نقف هنا وفي القلب غصة، وفي الحناجر كلمات تأبى إلا أن تنطلق مدوية لتعلن أننا لم نعد نحتمل هذا القدر الكبير من الإهمال بحق قضية أبنائنا». وأكدت «أننا لن نقف مكتوفي الأيدي حتى لو استدعى الأمر التظاهر أمام المقرات الرسمية»، وأشارت القنطار الى أن «آخر المعلومات من معتقل هداريم حيث يتواجد حالياً سمير تشير الى تمتعه بمعنويات عالية رغم تعرض الأسرى لحملة مضايقات واسعة تستهدف النيل من معنوياتهم»، وطالبت «بالإفراج الفوري عن الأسير هايل أبو زيد المصاب بمرض سرطان الدم، منتقدة منظمات حقوق الإنسان العالمية والعربية التي لا تعمل بشكل شمولي في حملاتها». وتحدث جمال سكاف شقيق الأسير يحي سكاف فانتقد «صفقة إطلاق الجاسوس عزام عزام التي تشكل إهانة للأمة العربية». كما تحدث ابو احمد الزعتر باسم فلسطين فشدد على ضرورة العمل من أجل حرية كافة الأسرى والمعتقلين.

من الاعتصام في الاسكوا (عباس سلمان)

بسام القنطار